متخاذلًا لتاليف والنظم ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم ولا من
بحضرته من المسلمين وصناديد المشركين ممن يخفى عليه ذلك وهذا
لا يخفى على أدنى متأمل فكيف بمن رسخ حبله واتسع في باب البيان ومعرفة
فصيح الكلام علمه وجه ثالث انه قد علم من عادة المنافقين ومعاندي
المشركين وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين نفورهم لاول وهلة
وتخليط العدو على النبي صلى الله عليه وسلم لاقل فتنة وتعييرهم
المسلمين والتمات بهذه الفتنة بعد الفتية وارتداد من في قلبه مرض
ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة ولم يجل احد في هذه القصة شيئا
سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل ولو كان ذلك لوجدت قريش
بها على المسلمين الصولة ولاقامت بها اليهود عليهم الحجة كما فعلوا
مكابرة في قصة الاسراء حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة
وكذلك ما روى في قصة الغرنيقية ولا فتنة اعظم من هذه البلية
لو وجدت ولا تشغيب للمعادي حينئذ اشد من هذه الحادثة لو امكنت
فما روى عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها بنت شفة فدل على
بطلها واجتثاث اصلها ولا شك في ادخال بعض شياطين الانس
والجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين ليلبس به على ضعفاء
المسلمين ووجه رابع ذكره الرواة لهذه القصة ان فيها نزلت

وان كادوا ليفتنونك الايتين وهاتان الايتان ترد ان الخبر الذي
رووه لان الله تعالى ذكر كادوا يفتنونه حتى يفتري وانه لولا ان
يثبته لكاد يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه ان الله عصمه من
ان يفتري وثبته حتى لم يركن اليهم قليلًا فكيف كثيرًا وهو يروون
في اخبارهم الواهية انه زاد على الركون والافتراء بمدح الهتهم وانه
عليه السلام قال افتريت على الله وقلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم
الاية وهي ضعيف الحديث لو صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله
في الاية الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان
يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وقد روي
عن ابن عباس كل ما في القرآن كاد فهو ما لا يكون قال الله تعالى يكاد
سنا برقه يذهب بالابصار ولم يذهب ولكاد اخفيها ولم يفعل قال
القشيري ولقد طالبه قريش وثقيف اذ مر بالهتهم ان يقبل بوجهه
اليها ووعده الايمان به ان فعل فما فعل ولا كان ليفعل قال الانباري
ما قارب الرسول ولا ركن وقد ذكرت في معنى الاية تفاسير اخر ما
ذكرناه من نفض الله على عصمة رسوله برد سفسافها فلم يبق في الاية
الا ان الله تعالى امتن على رسوله صلى الله عليه وسلم بعصمته وتثبيته
بما كاده به الكفار وراموا من فتنته ومرادنا من ذلك تنزيهه وعصمته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)